

لغتنا في خدمة الطب والعلم

للدكتور حبيب صادر

- ◆ بحث علمي في كيفية نقل العلوم الطبية والعلمية العصرية الى اللغة العربية وعلاقتها بفلسفة اللغة
- ◆ اسلوب مستخلص من الترجمات القديمة والحديثة .

يعد الدكتور حبيب صادر قاموسا عربيا انجليزيا فرنسيا في علم الطب . وهو يتحدث عن ماضي المصطلحات وعلاقتها بفلسفة اللغة وحاضر هذه المصطلحات وطرق نقلها ومشكل القاموس الطبي العلمي ودقائق المصطلحات الخ..
وللمؤلف في الحقل العلمي مصنفات شتى حول الامراض المعدية وديدان البطن والامراض الداخلية وامراض التغذية وطريقة مبتكرة في شفاء الامساك المزمن ومرض الزلال .
وقد تفضل الدكتور فاعتطف لنا من هذا المخطوط دراسات مختلفة تعطينا صورة عن جهده القيم ننشره شاكرين :

الدخيل

مقضية الدخيل في اللغة العربية — وأظنها ذات شأن — قد اُضافت الى اللغة كلمات جديدة وساعدت على انماؤها سريعا « والدخيل كلمة ادخلت الى كلام العرب وليست منه . القاموس للفيروزآبادي » .

واللغة العربية هي احدى اللغات المتفرعة عن السامية الاصلية المفقودة وقد كثرت الاحداس عن كيفية تفرع اللغات السامية ولا ارى حاجة من تكرارها الآن ، انما المتفق عليه هو ان هذه اللغات قد انتشرت في الشرق الاوسط . فعاشت الفينيقية على سواحل البحر المتوسط (شواطئ لبنان وجوارها) وتوسعت العبرانية في فلسطين ، وانتشرت الاشورية فيما بين النهرين وقامت بقربها أيضا اللغتان الكلدانية والسريانية . وامتدت العربية في

شبه جزيرة العرب فتولد عنها لغة حمير ، وعدنان ، وقريش التي كتب القرآن الكريم بها فعاشت بفضلها الى يومنا هذا .

ان تطور اللغة العربية لم يحصل دفعة واحدة بل انه تقدم تدريجيا وبعد ازمان متفاوتة . والتطور يرافق عادة انتشار اللغة لذلك لاحظنا ان هذه اللغة قد اتسعت بصورة سريعة بين الجيل السابع والجيل الحادي عشر. اعني عند انتشار الاسلام من نهر الفنج الى الاطلنطيك . ويكتفينا ان نلقي نظرة على حركة الترجمة لتتأكد من عدد الكلمات الجديدة التي دخلت في بناء اللغة العربية واعتبرت دخيلة فيها .

ومن المعلوم أيضا ان اللغات المتجاورة تختلط الفاظها كما تختلط الشعوب المتكلمة بها . فيحصل اخذ ورد بين الفاظ هذه اللغات يتناسب مع حاجة

شعب الى الآخر . ولقد شاهدنا في الفصول السابقة ما اعطته اللغة العربية وما اخذته من الالفاظ التي يصعب احصاؤها .

وايضا لكي نعلم عما اذا كانت الكلمة دخيلة أم لا ، ينبغي ان نعود الى درس ما صنعه اسلافنا الذين جمعوا اللسان العربي في بادئ الامر . اذ انهم اقتصرنا في مصادرهم على لغة قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة والطائيين وهم العرب الذين كانوا قاطنين قلب البلاد العربية ولم يتصلوا قط بسواهم من القبائل العربية المقيمة في البلدان المجاورة . فهم لم ياخذوا شيئا مثلا عن لحم او جذام لجاورتهم للفراغة والقطب في مصر ولا من قضاة وغسان واباد لجاورتهم اهل الشام الذين كانوا يتكلمون باللغة العربية ولا من تغلب لانهم كانوا مجاورين اليونان . ولا من بكر لقريهم من الفرس ولا من اهل اليمن لقريهم من الحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة وثقف والطائف لمخالطتهم تجار اليمن ولا من الحجاز لان الذين ضبطوا اللغة حينئذ عرفوا انهم (تد خالطوا غيرهم من الامم وتشوهت لغتهم نوعا ما ولا من قريش (رغم انها ارتقى السنة العرب) لانهم كانوا تجارا يتجولون من فارس الى الهند الى مصر الخ .. (وقال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واتاصي اليمن لساننا ولا عريبتهم عريبتنا فكيف بها على عهد عاد وثمود ؟ (5 . 15 المزهري) . وعلى هذا القياس اعتبروا ان اللغة العربية الاصلية محصورة في الالفاظ التي كانت تتكلم بها قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة . وبعض الطائيين فقط . وما زاد عنها قد يكون دخيلا تطرق اليها من اللغات المجاورة المذكورة .

واذكر فيما يلي مثلا يبين بوضوح كيف ان لفظة « هيكل » دخلت الى اللغة العربية . وقد نقلت هذا المثل عن كتاب « المعجبة الاسنية » صفحة 94 ، للاب المرمرجي الدومنيكي . لكي يطلع القارئ على الطرق العلمية التي يتبعها اليوم علماء اللغفة للتحصي في الكلمات لمعرفة اصولها .

أصل كلمة « هيكل »

« هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة في اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية والآرامية والعربية والحبشية . اما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا تجد فيها ذكرا لاصلها . انما الواضح انها ليست من الالفاظ المشتقة من الافعال ، بل احر بها ان تحسب من الالفاظ الجامدة .

كان يظن سابقا ان اصلها عبري . ثم لما ظهرت في الرسوم المسماية ، قيل انها اشورية . وفي الحقبة الاولى من دراسة الاشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الاشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يثبتوا بان « الشمرية » لغة قائمة بذاتها ليست من طائفة اللسان السامية ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير متصرفة — وقد وضعوا لها تدريجيا كتب لغة وصرف ونحو — اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شمري لا سامي قطعا . ومن هذه اللغة نقل الى الاكدية ومنها الى العربية ، فالارامية ، فالحبشية ، فالعربية . ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمرية ذات كتابة مقطعية مسماية . بيد ان هذا الخط كان في عريق العصور « سوريا » Idéographique وقد تحول ، على كروار الازمان ، من « الصورة » Idéographie الى المقطعية Syllabis الا ان « الصوريات » Idéogrammes لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلل المقاطع ، او يدل على الفاظ ذات معان تامة . من ذلك كلمة (E-Kal) ، فانها مركبة — حسب روح اللسان الشمري ، وخلافا لسروح الساميات من باب الاطلاق — من علامتين ، وهما Kal, E . معنى الاولى « بيت » والثانية « كبير » واذا كانت البيوت الكبرى لسكنى الكبار ، وكان اعظم الاعاظم الالهية والملوك ، خصت هذه اللفظة « ببلاط الملك ، ومعبد الاله » .

غير خاف على ذوي الالمام بالشمريات — الاكديات . ان الاكديين — وهم اقدم الساميين المتوطنين ربوع العراق الجنوبي — اقتبسوا من الشمريين كتابتهم المسماية ، مطبقين اياها على متطلبات — لغتهم السامية . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك — مما يحدث غالبا بين الشعوب المتجاورة المتمازجة — انهم اخذوا عنهم الفاظ كثيرة ، وتعبيرات جمة ، جرت على اللسان المتكلمين ، واقلام المنشئين ، من ذلك لفظة Ekall واذا كانت الاكدية — خلافا للشمرية — لغة متصرفة ، اضافوا الى الكلمة علامات الاعراب ، فقالوا Ekall-u او Ekallu ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ، في الحقل الاوسط ، وضعوا العلامات الصورية المسماية الشمرية التي دخلت في

لسانهم ، وفي الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المتعطي الشمري ، وفي الحقل الايمن ، شرحوها ، أو قل ترجعوا معناها بما يقابله في لغتهم الاكدية . مما ينجم عنه انه لو كانت اللفظة سامية اكدية ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل .

واذا رغبت ان تتحقق من ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم القراءة المسارية ، لصاحبه الاستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني . فانك ترى (ص 102 ، سطر 232) ، من المقاطعية Syllabaire المعلمة ب (Sb) ان العلامة الصورية (E) يقابلها في الحقل الايسر ، بالشمرية وفي الحقل الايمن ، باللغة الاكدية ، وبالطريقة المتعطي (bi-i-tu) اي « بيت » كما نجد في صفحة 99 ، سطر 124 ، من المقاطعية المذكورة ان العلامة الصورية، المرسومة في الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشمرية المركبة من مقطعين وهما (Ka-al) وعن اليمين ، الى اللفظة الاكدية ، ذات المقاطع الثلاثة وهي (ra-bu-u) التي يقابلها في الاربعة Rabba كبير . وفي الوجه 23 من هذا الكتاب نجد هاتين العلامتين الصورتين مزدوجتين ، مركبة منهما لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد ، اي هيكل ، بلاط . (Ekallu, Palast, tempel)

وهاك ما جاء في معجم Bezold البابلي - الاشوري - الالماني - وهو احدث ما وضع في ذا الشأن - فهو ان مستند لآخر ما حصل من تحقيقات العلماء . ففي الصفحة 28 منه تقرا ما يلي وترى Ekallu, st. c. Ekal, Pl. Ekal-lāti بعد هذا ، بين هلالين ، وهذه المختصرا Sum. L. W. وهي بالكتابة الكاملة Sumerisch Lehwort وتعريبها ، كلمة شمرية دخيلة ، في الاكدية . ويعتق ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها في هذا اللسان . بلاط أو هيكل الآلهة

Ekal ilāni - Palast der Götter

Ekal - malki Koenigpalast بلاط الملك

الخلاصة

ويستخلص من تحريات المتخصصين ، ان اللغة الشمرية ليست بسامية ، فلا يجوز ان ننظمها في سلك هذه اللسان . كلمة Ekal شمرية مركبة من علامتين صورتين ، وقد اطلقت عند الشمريين على البلاط والمعد . ادخل الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، دون تغيير ، سوى زيادة علامات الاعراب . التي لا وجود لها في الشمرية . ومن الاكدية انتقل

الى اللغات السامية الاخرى . وفي هذه اللسان لا في الاكدية نفسها ، المضمحلة منها الحلقيات - تحولت المهزة الى هاء ، فأصبحت اللفظة بصورة : هيكل هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ، وما كان في الكتب أو الصحف بهذا المعنى ، فهو الحري بالاعتبار والاتباع ، ومن هذا ينكشف وهن الرأي التائل : « ان كلمة « هيكل » سامية الاصل . وهي كذلك أو ما يقاربها لفظا ومعنى في الاربعة والعربية والحشيشة والاشورية ...انتهى »

ان هذا الدخيل في كل اللغات تاطبة قد يعدو اضعاف الجذور الاصلية . وهذا الدخيل ايضا هو الذي يسم غالبا اللغة بمزاياء من الرقي والانحطاط ويجعلها غنية أو فقيرة باللفظ والتعبير لذلك نرى ان الذين جمعوا اللغة العربية قد دونوا في القاموس الكلمات العربية الاساسية كما اتخذوها عن القبائل المقيمة في وسط البلاد العربية واعتبروها عربية صحيحة المصدر ثم اعتبروا لغات باقي القبائل العربية التي كانت مجاورة لغرب العرب عربية ايضا لكنها مشكوك في مصدرها واطلقوا عليها اسم الدخيل والعامي والمولد الخ ..

ان اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية كانت قبل النهضة العلمية الاخيرة كلها خالية من اللفظ الالفاظ العلمية المصرية الحالية ، فكلمة تلفراف وفونوغراف وكهرباء ودينامو واوتوكار ، ترامواي وفوتوغراف الخ .. وما شاكلها من عشرات الالوف التي تملأ الكتب العديدة لهذه اللغات هي ذات اصل يوناني أو لاتيني . وهي غريبة الى أقصى درجة الغرابة من الالمانية والانكليزية والفرنسية مثلا وعندما اكتشف التلفراف والتلفون (واللفظتان يونانيتان) ادخلها الانكليز والالمان والفرنسيون والاطاليون ومعظم شعوب العالم الى لغاتهم مستعملين ذات الالفاظ اليونانية . متوخين من ذلك تسهيل التفاهم مع سائر الشعوب . اما نحن فاستعملنا كلمة (برق) للتلفراف و(هاتف) للتلفون ، لزيادة التعقيد ليس الا .

ان هذه الالفاظ الدخيلة والغريبة عن الانكليزية أو الفرنسية أو الالمانية لم تشوه هذه اللغات ولم تكن عيبا أو عارا عليها .

بل عدت فخرا تعزز به على سواها من لغات العالم . ولم يحتج الالمان أو الانكليز على ادخال هذه المصطلحات الجديدة الى لغاتهم . ولم يشعروا ان لغتهم قد تضررت من استعمال هذه الكلمات الجديدة . ان امهات الكتب العربية التي تعد مرجعا عند

تحخيص مفردات اللغة والتي تضاهي الموسوعات العصرية بسعتها مثل المخصص لابن سيده وتاج العروس والمزهر (للسيوطي) . وفقه اللغة وغيرها من الكتب اللغوية العديدة نراها مشحونة بالكلمات اندخيلة غير العربية الاصل .

فلماذا لا يحق لنا نحن اليوم ان نسير على خط سلفنا نضع مثلهم ؟

وننقل هنا ايضا على سبيل المثال هذه الصفحة من المزهر (للسيوطي) الذي كتب في الجيل الخامس عشر لنوضح اهية الدخيل في اللغة العربية : ولنلمس لمس اليد امودجا من هذه الكلمات الدخيلة الفارسية والرومية التي اصبحت من صميم اللغة العربية - قال : (ص 177) من معرفة المولد :

« وهو ما احده المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع ان المصنوع يورده صاحبه على انه عربي فصيح وهذا بخلافه (وفي مختصر العين للزبيدي) المولد من الكلام المحدث . (وفي ديوان الادب) للغارابي يقال هذه عربية وهذه مولدة (ومن امثلته) قال في الجمهرة الحسينان الذي ترمي به هذه السهام الصغار مولد وقال كان الاصمعي يقول للحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة ، وقال الخم القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة وهي مولدة (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول الجاهلية انها ولد في الاسلام .

(وقال ابن دريد) تسميتهم الانثى من القرد مئة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة الشراب (وقال الجوهري في الصحاح) القحبة كلمة مولدة (وقال) الطنز (السخرية) طنز يطنز فهو طناز واطنه مولدا « او معربا » (وقال) والبرجاس غرض في الهواء يرمي فيه واطنه مولدا « وجزم بذلك صاحب القاموس (وقال) في الصحاح الجمع الرجيع وهو وولد (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي . قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بان الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة هو اول من جاء بهذا اللقب (وقال ابن دريد) في الجمهرة قال الاصمعي المهبوت طائر يرسل على غير هداية واحسبها مولدة (وقال) اخ كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة (وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادي يقال عند التألم اح بحاء

مهملة وانما اخ من كلام المعجم (وقال ابن دريد) الكابوس الذي يقع على النائم احسبه مولدا (وقال الجوهري) في صحاح الطرش اهون الصمم يقال هو مولد والماش حب وهو معرب او مولد والعفص الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس في كلام اهل البادية (وقال) والعجة هذا الطعام الذي يتخذ من البيض اظنه مولدا وجزم به صاحب القاموس (وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح) الفطرة لفظ مولد وكلام العرب صدقة الفطر مع ان القياس لا يدفعه كالفرقة والنفقة لمقدار ما يؤخذ من الشيء (وقال) اجمع اهل اللغة على ان التشويش لا اصل له في العربية وانه مولد وخطاوا الليث فيه (قال) وقولهم ستي بمعنى سيدتي مولد ولا يقال ست الا في العدد . وقد قال السيوطي ص 163 من المزهر :

« نكر امثلة من المعرب قال الثعالبي في فقه اللغة فصل في سياقة اسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى تعريبها او تركها كما هي « من ذلك الكوز ، الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمر السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرملك الجردق السמיד السكاج الزيرباج الاسفيداج الطباهج الفالودج اللوزنج الجوزنج البغرينج الجلاب السكجيب الخنجين الدارصيني الفلفل الكروبا الزنجيب الخولنجان القرقة الترجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل (ومن اللغة الرومية) الفردوس وهو البستان القسطاس وهو الميزان السجبل المرأة البطاقة رقعة القرسطون الرطسطون القبان الاصطراب (معروف) القسطاس صلاية الطيب القسطري والقسطار الجهذ القسطل الفبار القبرس (اجود النحاس) القنطار (اثننا عشرة الف اوتية) البطريق القائد الترياق (دواء السموم) القنطرة (معروفة) القنرس والقولنج (مرض) القيطون (البيت الشتوي) (سال علي رضي الله عنه شريحا مسألة فاجابه فقال له قالون اي اصبحت بالرومية « انتهى ما اورده الثعالبي .

(وقال ابن دريد في الجمهرة) الكيمياء من كلام العرب (قال) ودمشق معرب (وفي كتاب المقصور والمدود للاندلسي الهولي في كلام المتكلمين اصل الشيء فان يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق ووزنه فيعولى (وفيه قطونا) الذي يضاف اليه برز فيقال برز قطونا اعجمي معرب (قال) وكذلك

الدخيلة الى اللغة العربية . وهذه الالفاظ والعلوم هي التي اوصلت لغتنا الى اوج الرقي . فامتازت بها حينئذ على سائر اللغات . وهي ما كانت وصلت قط الى اوج رقيها لو لم يسارع المتكلمون بها حينئذ الى ادخال الكلمات الاجنبية احضان العربية . وظني بهم كانوا ارحب صدرا لقبول الدخيل وابعد نظرا لمستقبل لغتهم ولتقدم ابنائهم منا نحن القائمين على حراستها اليوم . ثم ان هذا الدخيل هو الذي جعلها في ذلك لغة الطب والعلم . فكان كل انسان يتوق الى تحصيل الهندسة او الطب او الجبر او الكيمياء او الطبيعيات او الفلك الخ .. مضطرا لاتقان اللغة العربية كما نحتاج نحن اليوم الى درس لغات اوربا - كالانكليزية او الافرندية او الالمانية مثلا - لكي نتمكن من دراسة العلوم المارة الذكر .

ان الاربين طبعوا الكتب العربية في مطابعهم تبلىا باجيال . فقد طبعوا مثلا قاتون ابن سينا في روما سنة 1593 باللغة العربية لكي يعلموا اولادهم الطب . ثم مخطوطات ومؤلفات ابن رشد ليلقنوا طلابهم تعاليم ارسطو وسواها من الفلسفة والعلوم اليونانية . وهكذا دواليك الى ان بزغ نور النهضة في اوربا . فقاموا بترجمة كل العلوم المدفونة في المؤلفات العربية الضخمة الى لغتهم اللاتينية ففتقوا كتب حنين بن اسحاق والرازي وابن سينا وابن رشد وغيرها من الوف الكتب ، فاستغنوا عندئذ عن دراسة اللغة العربية . وبدا عصر نهضتهم بابتداء عصر خمولنا .

وبالاختصار فنكرر القول بأنه لولا الدخيل لما تطورت ولا اتسعت ولا ارتقت اي لغة ما من لغات البشر التي بانث على سطح الكرة الارضية .

مشكلة القاموس الطبي والمصطلحات الطبية العربية

ان قضية المصطلحات الطبية بالرغم من درسا المتواصل لم تزل حتى الان بحثا « مشتتا » لا يرتكز على نظام علمي وذلك لان الذين تطرقوا الى درس هذا الموضوع لم ينظروا اليه من جميع وجوهه لكي يحيطوا علما بسهله ومنيعه . بل كان كل منهم ينظر فقط الى ما يحتاجه من المفردات عند كتابة مقال او تدريس مادة او تأليف كتاب فيلجا الى معاجم اللغة منتخبا منها بعض المفردات غير عالم بما فيها من اسرار وانظمة تتوحد فيها عشرات الالوف من الكلمات المختلفة اللفظ والقياس .

فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات علم الامراض الباطنية

المكثري (وفي المجلد لابن فارس) تاريخ الكتاب كلمة معربة (وفيه الخوان) فيما يقال اسم اعجمي غير اني سمعت ابراهيم بن علي التطان يقول : سئل ثعلب وانا اسمع ايجوز ان يقال ان الخوان انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه اي ينتقص فقال ما يبعد ذلك (وقال) ابن سيده في المحكم يقال للمقير بالسريانية فالفا واعرته العرب فقالت فلع (قال وتاتون كل شيء طريقه وقياسه واراها دخيلة) .

وهناك ايضا كلمات غريبة ودخيلة قد استعملها العرب واهملوا اللفظة العربية الاصلية التي كانوا ينطقون بها . مثل لفظة - رصاص - « والرصاص اسم اعجمي معرب » وابسه بالعربية - الصرفان - وبالعجمية - الازروز - فنحوت الى لفظة - رصاص - وحلت محل العربية (166 المزهري) . والسذاب الدخيلة بدلا من العربية . فيجن - والكريه - تسمى بالعربية النعده . والخيار هو بالعربية القند ، والابريق كانت بالعربية - الناموره - والتسوت اسمه بالعربية - الفرصاد . واللويبا دوجران . واليذنجان اسمه بالعربية - الانب - والجاموس هو الناطس . والياسين هو السجلاط الخ ..

وبناء عليه نرى ان الكلمات الاجنبية الدخيلة اصبت عربية . والكلمات العربية الاصلية قد اهلث ونسيها العرب .

واذا حللنا كل اللغات التي عرفها البشر ايجوز ان نجد ان معظم الفاظها هي دخيلة خاصة وانها لم تكن لها في الاصل سوى اصوات بسيطة تحاكي الاصوات الطبيعية . فتطورت من عشرات المفردات البسيطة الى عشرات الالوف من الالفاظ المعنوية وذلك حسبما تقتضيه حاجات هذه الشعوب التي استخدمتها للتفاهم بواسطتها .

ان اللغة العربية هي بحاجة ماسة الى استيعاب العلوم العصرية لانها لم تزل لغة حية تماشي تيار سائر اللغات العصرية - كالانكليزية والافرندية والالمانية - وهي تسير بحكم الاضطرار مجارية هذه اللغات ذات الطابع العلمي الحديث .

فلكي نتمكن من السير في تيار هذا السباق العلمي ينبغي ان تفتح ابوابها لتقبل كل الفروع المنبثقة عن العلوم العصرية . وان لم تفعل ذلك يتحتم عليها التقصير والانزواء فتلتحق باخواتها الفينيقيية والحميرية وغيرها من اللغات الميتة .

ويتضح لنا ايضا من مطالعة الفصل التالي لتاريخ الترجمة من اليونانية والسريانية - كم ادخل النقل الذي استمر نحو ثلاثة اجيال من الوف الالفاظ

من المعاجم العصرية رغبة في استفتاء القارئ الكريم
لانه حري بأن يجذب أو ينبذ ما يشاء منها.

فجريا على ما ذكر قد قسمت المصطلحات
الطبية الى اربعة أقسام :

أولا - المصطلحات التي يمكننا أن نفسرها
بكاملها باللسان العربي مثل : عظم (os)
وهذا الاسلوب ليس سوى الترجمة . والترجمة اصلح
الطرق لنقل العلوم لا تنطبق الا على العلوم القديمة .
ولسوء الحظ تراها نادرة الاستعمال لان الهوة
سحيقة بين الطب الذي تركه لنا اسلافنا وبين الطب
الحديث . فكم من الفروع التي ابتكرت ومن الكشوف
التي ظهرت ومن النظريات التي صدرت ومن الامراض
التي اكتشفت مثل علم الانسجة وعلم البيولوجيا وفن
الجراثيم والاشعة الكهربائية الخ... وغيرها من العلوم
الحديثة التي كانت مجهولة . ولاسيما ان الجراحة
والفسيولوجية كانت حينئذ في طفولتها . فقد نحت
علماء الغرب لهذه العلوم الوف المصطلحات استقوها
من اللغتين اليونانية واللاتينية بعد ان أخذوا ما كان
موجودا في الطب العربي القديم . فاذا اكتفينا نحن
بما تركه لنا السلف كنا كمن يعيش في القرون الوسطى
وكان طبنا مهزلة القرن العشرين . في هذا القرن
الذي كثر فيه الاختراعات والكشوف . وكان لابد
لنا من ابتكار الوسائل والطرق اللغوية للتعبير عن
هذه المسيمات كما فعل العلماء الذين حملوا مشعل
العلوم العصرية وكتبوا قبلنا في اللغة العربية قديما
او في اللغات الاوربية حديثا .

فبالرغم من مشقة الترجمة وصعوبتها يكون
لزما علينا الا نلجأ لغيرها عند النقل الا بعد ان نكون
قد وفينا الدرس والتنقيب في كتب اللغة . لان الترجمة
كما ذكرنا سابقا هي اصلح الطرق واجملها عند
النقل الى اللغة العربية . وهي تنطبق بصورة خاصة
على اسماء الاعضاء في علم التشريح .

ثانيا - المصطلحات التي يمكننا أن نفسر
جزءا منها فقط في اللسان العربي مثل لفظ
(ostéite) والجزء الآخر هو اداة يصطلح عليها
اصطلاحا . فلفظة (os) تعني العظم . لكن (ite)
هي اداة تدل على الالتهاب . وهذا النوع من النقل
يغلب حصوله في علم الامراض . وقد وجدت له
صيغ مصدرية وقواعد لغوية تعطينا الوف المصطلحات
لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول
المقياس في صنيغ اللغة ، وهذا النوع من النقل هو
الاستقاق .

والجراحة والكحالة والطبيعات الخ ... او يلجأ الى
المعجم للبحث عن مصطلحات قلما يطلع على
امهات كتب اللغة مثل المخصص لابن سيده ولسان
العرب وتاج العروس وسواها من المؤلفات التي
تضاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى . فيهمل
عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم مثلا:
(cachexie) الذبول بكاشكسيا (fausse grosse)
الرحا بالحمل الكاذب و (misanthrope) القترب ،
بجملة مريض بالماليخوليا .. كما جاء في قاموس
شرف بك .

لكن الذي يعالج هذا الموضوع معتبرا جميع
وجوهه يتوصل الى حل القسم الاكبر من هذه
المشكلة دون ان يشود اللغة بالالفاظ الاعجمية كما
يفعل بعض المجددين غير المطلعين على اسرار اللغة.
وايضا دون ان يعرض اللغة الى نقص هي بريئة منه
كاللغويين الذين يتخوفون التصرف بقواعد اللغة
ومنطقها لاستيعاب كل صور ومعاني العلوم الحديثة
جريا على طريقة سلفنا امثال ابن سينا والرازي
وسواهما .

ولا مشاحة في ان العقبة الوحيدة التي تجابه
المترجم او المؤلف في المواضع العلمية هي قلة
المصطلحات العربية التي تقابل الاصطلاحات الاجنبية
وان اسلافنا - ومعاصرنا ايضا - قد عالجوا هذه الثلمة
اللغوية بشتى الوسائل ورغم كل ما عاثوا من الصعاب
لم يتوصلوا الى سد هذا الفراغ بصورة وافية .. وذلك
لانهم لم يتآزروا في العمل بل كان كل فرد منهم يعمل
لوحده ولا يستند بزميله . وانا لم نزل سائرين
على خطاهم . وجميعنا نقر بذلك ايضا . انه يتعذر
حل هذه المعضلة ما لم يتضامر أهل العلم ويؤلفوا
مجعما علميا للنظر في هذا الامر وانه لسوء الحظ قد
غدا من المسير تشكيل هذا المجمع في الوقت الحاضر
ومع ذلك فليس من الصواب ان نقف جامدين
منتظرين . بل ان سنة التطور ترغمننا على السير
الى الامام وان كنا نسير على الخطة السابقة
التي لا تقى لسد الحاجة . وبماكاننا ان نعد لها
ونحورها جهد استطاع توخيا لتحسين الاسلوب .
وبما انه قد كتب لي ان اكون في عداد من
تعلموا الطب في اللغات الاجنبية طبعاً . رايت من
الواجب ان انتقل ما تيسر لي نقله من هذا العلم
الى اللغة العربية . فالتجأت عند انتخاب هذه
المصطلحات الى طريقة تختلف نوعا ما عما سبق .
وتعميما للفائدة قد ادرجت ما وجدته منافيا
لهذه الاصطلاحات في معجم الدكتور شرف وغيره

الترجمة

ان المصطلحات التي يمكننا ان نفسرها باللسان العربي بكاملها يغلب وجودها في علم التشريح مثل :

larynx	حنجرة	estomac	معدة
poumon	رئة	foie	كبد
rein	كلية	rate	طحال
cœur	قلب	os	عظم
aorte	وتين	intestin	معي
urètre	حالب	nerf	عصب
vessie	مثانة	muscle	عضل
sang	دم	artère	شريان
urine	بول	veine	وريد
sérum	مصل	glande	غدة
cerveau, etc...	دماغ الخ	œsophage	مريء

وذلك لان الاطباء القدماء قد عرفوا اعضاء الجسم وعينوا لها اسماء خاصة وعربية محضة . لقد ذكرنا سابقا ان النقل على هذا الاسلوب هو احسن الطرق واصلحها للمحافظة على سلامة اللغة ، لكنني اظن انه قد اهل جدا ، فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الاصل . مع ان الكتب العربية القديمة كالخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من امهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة . فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير ومنها ما يساعدا مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة وفيما يلي بعض الامثلة التي توضح لنا وجوه النقص في المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن امثال هذه المفردات في الكتب العربية المطولة مثل :

تضاييف - Symbiose

قال الجرجاني : (والتضاييف هو كون الشيتين بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به .

والتضاييفان بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به) .

وهذا هو المعنى المقصود من اللفظة الامرنجية. فلماذا نستعير لها عندئذ كلمة جديدة مثل (التعايش) كما جاء في معجم الدكتور شرف .

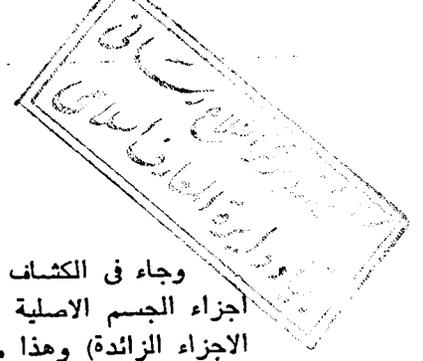
فبول - Cachexie
هزال - Amaigrissement

ثالثا - المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها باللسان العربي بطريقة الترجمة او الاشتقاق ولكن يجوز لنا ان نجد لها كلمة تؤدي او تشبه بعض الشبه معناها . كما قال ابن سينا : (انتشار) للفظنة (mydriase) (وشهيق) للفظنة (inspiration) وزفير للفظنة (expiration) وهذا النوع من الترجمة يغلب حصوله في الفريزيات والطبيعات الخ. ان هذا الاسلوب من النقل يدعى بالمجاز . وهو من اوسع طرق النقل واغناها . وقد شغف العرب باستعماله لميلهم الى الاتساع في الكلام لما فيه من الدقة في التعبير .

رابعا - المصطلحات التي لا يمكننا ان نفسرها ولا يوجد لها معنى او لفظ يشبهانها باللغة العربية . مثل (cocaine) كوكايين و (quinine) كينين . فاذا اعترضتنا كلمات مثل هذه ولم نجد لها مقابلا . نضطر عندئذ بحكم الطبع ان نلجأ الى « التعريب » وقد عرب اسلافنا كثيرا من هذه الالفاظ بيد أنهم لم يكونوا مضطرين الى ذلك بقدر اضطرارنا نحن اليوم نظرا لازدياد عدد هذه المصطلحات الى درجة فائقة الحد . فقال ابن سينا قناطير للفظنة (catheter) اليونانية . ثم عربها العامة وقالوا (اسطل) . وليثرغس للفظنة (Léthargie) وهذا النوع من النقل هومن اسوأ الطرق لانه يكثر الدخيل في اللغة . وينبغي الا نلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى . وان الرغبة في التعريب لا يبررها غير الاقرار بعجز الكاتب او كسله . او وصم اللغة بالتقصير وقلة المرونة وضعف الاشتقاق . وهي وصمة لا تنطبق على لغة غنية بالفاظها مثل اللغة العربية . لكنني لسوء الحظ دهشت لرغبة المؤلفين المعصرين في الميل الشديد الى التعريب في الكتب والمجلات الحديثة وانني لا أنكر انهم مع اندفاعهم الشديد الى التعريب وغلوهم فيه قد ترجموا طائفة كبيرة من المفردات جديرة بان تستعمل .

غير انني اتم ايضا بانه لا بد لنهضتنا العلمية من اللجوء الى التعريب كما فعل اسلافنا في عصر نهضتهم السابقة .

وخلاصة القول فان هذه الاساليب الاربعة ، من ترجمة ثم اشتقاق ثم مجاز ، ثم تعريب تضمن لنا نقل كل العلوم الى اللغة العربية تمشيا على النمط العلمي الحديث مع المحافظة على سلامة اللغة وتبعا لقواعدها . وفيما يلي امثلة على ذلك .



انكليزية استعارها الافرنسيون ايضا للدلالة على المشي لمن اصابوا بالتهاب الاعصاب في الرجلين من ادمان الخمر او من السفلس تشبيها بمشي الخيل . وهو ان يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخبط الارض بقدمه (لاروس) . وفي معجم شرف بك (اختلاج الحركة في الشلل) فلا ارى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر قواميسها .

الحج — Trépanation — الحجاج — Trépan

- وفي القاموس (الحج سبر الشجة بالحجاج . والحج أن يقدح بالحديد العظم حتى يتلخخ الدمع بالدم الى ان ينقل القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد .

وفي معجم شرف بك (تريان — ترفين — منقب القحف — محجاج الخ) .

لهذا نلوذ بالاكثار من المفردات ولنظة محجاج تؤدي المعنى المقصود .

الترغس — Ménorrhagie

وفي شرح اتوال ابقراط لابن القف . من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي في دار الكتب الكبرى في بيروت كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا . فهذا اذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح) .

وفي معجم شرف بك . زيادة الطمث — نزف طمئي — طمث تزيفي — غزارة الطمث) .

المخايبء — Cul de sac

وقد جاء في كتاب التصريف للجراح ابي القاسم الزهراوي من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق (ان المخايبء هي قروح تحدث اجوانا غائرة في اللحم يتجمع الصديد بها) وهذا هو القصد من المعنى العلمي

وفي معجم شرف بك (الردب) والردب هو الطريق الذي لا ينفذ .

الخزء — Glossotomie

وفي القاموس (خزا الفصيل خزءا شق لسانه) وفي معجم شرف بك (قطع اللسان ويتره) .

الخيلاء — Sirène

وفي قطر المحيط (الخيلاء وحش بالبحر نصفه انسان والباقي سمك وهو اسم لا وجود لسماءه)

وجاء في الكشاف (الذبول هو انتقاص حجم اجزاء الجسم الاصلية . والهزال هو انتقاص في الاجزاء الزائدة) وهذا معنى اللفظتين الافرنجيتين . وفي معجم شرف بك (كاشكسيا — سوء المزاج — ضعفه — دنف شحوية — سهومة الخ) .

السمات المتعادنة — Caractères dominants

وفي الكشاف ايضا (والتعادن عند الحكماء هو التقابل بين امرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر . ويسميان بالمتعاندين كالحمرة والصفرة) وهذا هو الحد الحديث للكلمة الافرنجية . فلماذا نعتبر عنها في ذات المقال بمدة الفاظ توقعنا في الالتباس كالمضادة والمتباينة والمتناقضة كما جاء في مقال للدكتور موفق الشطي في نظريات الوراثة بينما للفظه الفنية مدونة في الكشاف قبل ولادة فن الوراثة بسنين عديدة ؟

قطرب — Misanthrope

وفي القاموس (قطرب وسمى به الاطباء نوعا من المايخوليا وهو ما يكون صاحبه فرارا من الناس محبا للخلوة والمقابر جاف البصر وعلى ساقيه قروح لا تندمل) .

وفي معجم الدكتور شرف اعتزال الناس — معتزل — نفور — باغض الناس — حوشي — متوحش الخ) هل من داع للاكثار من المفردات والمعنى مدون في الكشاف ؟

قطريبة — Miscanthropie

وفي معجم الدكتور شرف (اعتزل الناس — نفور الخ) .

الهلاس — arthritisme — النقرس — Goutte

وفي بحر الجواهر (الهلاس هو ان يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن) وفي القاموس (النقرس هو ورم ووجع في مفاصل الكعيبين واصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الاجنبيتان .

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بالنقرس الذي هو احد مظاهر الـ Sieppage حرد —

وفي القاموس (الحرد) . داء في قوائم الابل او في اليبدين فيخبط بيديه اذا مشى) وكلمة (Steppage)

وفي معجم شرف بك (التهاب قناة لبنية) .

واليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية فان
كلمة Opération césarienne (العملية
القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل
واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته
طبيعيًا اذا كانت الام مصابة بضيق في عظام الحوض.
وقد نسبوا هذه العملية الى القيصر لان احد
القيصرة القدماء امر اطباءه بيقر بطن امراته
واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض
نسله لانها كانت مصابة بضيق بالحوض . وفعلوا
ذلك واعدموا الام وأحيوا الولد .

وبما ان علماء الافرنج لم يجدوا في لغاتهم
الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا الى
الالتجاء لهذه الاتصوفة الخرافية فنسبوا العملية
الى القيصر ثم جاراهم بذلك مؤلفونا ونسوا ان
القيصر بذاته كان « خشعة » لان الخشعة هو
الولد الذي ييقر عنه بطن امه اذا ماتت وهو حي .

فهذا تعد صريح على لغة الضاد لانه كان ينبغي
ان تترجم بكلمة « عملية الخشعة » بدلا من العملية
القيصرية .

وكذلك كلمة forceps الآلة التي بواسطتها
يستخرج الجنين من الرحم فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة
منتاش وكلاب وغيرها . بينما يوجد لها كلمة عربية
فنية وهي « المسطة » اسم الآلة من سطا . فقد قال
الاصمعي « سطوت على المرأة سطوا » اخرجت
الولد من رحمها . قال :

وفي حديث الحسن رحمه الله لا بأس ان يسطو
الرجل على المرأة . واعرف ذلك في الإبل « عن
المخصص »

وكذلك أيضا الارار — Curette
الار — Curetage
ار — Cureter

قد جاء في المخصص « الجزء السابع » ار
الناقة يؤرها ارا . ادخل يده في رحمها وقطع ما
مافيه . واسم مايقطع به من الاراروهوشبه الظرره . وقيل
الارار غصن شوك يضرب به الارض حتى يلين
ثم يبله ويذر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقة
حتى يدميها . وجاء في معجم الدكتور شرف ما يلي :

ملعقة كحت — كاحتة — مجرفة — مجرف —
مسحاة .

وفي معجم شرف بك . غانية — بنت الماء — جنية
البحر — والاسم مأخوذ من الميتولوجيا ومعناه
مقدمة امرأة ومؤخرة سمكة) :

دعجة — Polychromisme مدعج — Polychrome

وفي القاموس دعج دعجة اختلطت لوانه .
وفي معجم شرف بك (1 — كثرة الالوان —

2 — كثير الالوان يصطبغ بالوان كثيرة) .

متقاطع — Convergent

وقد وردت بهذا المعنى في مقالة الحسن بن
الحسين بن هيثم في الضوء من مخطوطة رقم 218 ص
14 في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين — بيروت .

في معجم شرف بك (متلاق — متقارب — مائل

— أو آل الى مركز واحد) .

التقاطع — Convergence

وفي معجم شرف (تلاق — تقارب الخ...)

انعطاف — Réfraction

وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر .

التذيؤ — Gangrène تذيأ — Se gangrener

وفي القاموس تذيأ الجرح وغيره تذيؤا تقطع
وفسد . أو هو انفصال اللحم عن العظم بذبح
أو فساد وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل .

الفتخ — Acromégalie الفتخ — Acromégalique

وفي القاموس الفتخ هو عرض الكف والقدم مع
اللين والافتخ هو العريض القدم والكف مع لينها .

وفي معجم شرف بك . كبر الاطراف . —
اكرومجاليا — كلثمة الخ.

مرغث — Galactogogue

وفي معجم شرف بك مدر اللبن يدره ويفزره .

رغووث — Galactophore

وجاء في القاموس للفيروزآبادي : أرغث ،
أرضعت .

وفي معجم شرف بك (يحتوي لبنا — ناقل اللبن
— اللبن) .

الارغاث — Galactosis

وفي معجم شرف بك (امراز اللبن) .

ذات الرغثاء — Galactophoritis

اللغة اليونانية التي اتخذوها للتعبير عن الاصطلاحات الفنية تخول ادماج كلمتين معا لجعلها كلمة واحدة . اما اللغة العربية فتقاعدها لا تسمح لنا ان ندمج على هذا النمط لكن لها مقابل ذلك صيفا مصدرية واشتقاقات تسد بعض الفراغ الناجم عن هذه الطريقة . فأرى مثلا انه يوافق جدا ان يصطلح على هذه الصيغ — لاسبيا الذي اهل منها — لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صيغ اللغة فنقول :

وزن المصدر فعل — tomie

ان المصدر الذي يأتي على وزن فعل يدل على المعنى البسيط مجردا عن المبالغة . والمصدر المشتق من اسماء الاعضاء على وزن فعل يتضمن معنى الشق في ذلك العضو . فقال العرب . كبده كبدا اصاب كبده . وكوعه كوعا ضربه على كوعه حتى اعوج . ودمغه دمغا شجه حتى بلغت الشجة دماغه . وراسه راسا اصاب راسه . وعانه عيننا اصابه بعينه . واذنه اذنا اصاب اذنه . وذقنه ذقنا اصاب ذقنه . ووثنه اصاب وثنه . وكليه كليا اصاب كليته . وفخذة فخذنا اصاب فخذة . وصدرة صدرا اصاب صدره . وظهره ظهرا اصاب ظهره . وفاه فوها فتح فمه . وحشاه حشوا اصاب احشاءه . وفقره فقرا اشتكى فقره من كسر أو مرض الخ . ولفظة tomie اذا اضيف اليها اسم العضو تدل على عملية الشق التي تجرى .

فنقول مثلا للفظه Gastroctomie لفظه (المعد) بدلا من (عملية شق المعدة) . فنكون استعملنا كلمة واحدة خاصة لتسمية هذه العملية مثل اللفظة الفرنجية ، بدلا من ثلاث كلمات قد تستعمل العربية في اللغة لغير هذا المعنى . ولفظة « معد » هي لفظه عربية مشتقة حسب اصول قواعد اللغة ، فنكون اختصرنا عشرات الالوف من المفردات الزائدة وغير المفيدة . ومثال ذلك ايضا :

Orchidotomie	الخصي	Thyroidotomie	المدرق
Hystérotomie	الرحم	Pneumotomie	الراي
Ovariectomie	البيض	Pleurotomie	الجنب
Blephorotomie	الجنين	Cystomie	المثمن
Irridectomie	التزح	Phlebotomie	الفصد
Vertébrotomie	الفتقر	Néphrotomie	الكلي
Neurotomie	العصب	Urétrotomie	الحالب
Gastrotomie	المعد	Artériotomie	الشري

كحت — جرف — سحو — سحي .
ومثلها لفظه « الدحق » Prolapsus utérin
وفي المخصص ايضا الدحوق « التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدحق .

وقد جاء في معجم الدكتور شرف «سقوط الرحم»
بينما لفظه الدحق يؤدي المعنى تماما .

وايضا كلمة « الاخداج » Accouchement prématuré
فان كان ناقص الخلق قيل اخدجت وهي مخدج وان كان لتمام وقت النتاج . وقيل ايضا اخدجت اذا القته قبل وقت النتاج وان كان تام الخلق « المخصص » وترجمها الدكتور شرف « ولادة قبل الاوان » — معجلة — معجال الخ .

الرحا — Fausse grossesse

وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة — الرحا — (انه ربما تعرض للمرأة احوال تشبه احوال الحبال من احتباس دم الطمث وتغيير اللون وسقوط الشهوة وانضمام نم الرحم ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما . وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه يستقل بالغمز بينة ويسررة الخ.)
وهاكم بعض الامثلة من النقل بواسطة الاشتقاق

الاشتقاق

فهذه الطريقة تساعدنا على ترجمة الاوضاع التي يمكننا ان نفرس جزءا منها فقط باللغة العربية والجزء الاخر هو اداة اصطلح عليها اصطلاحا مثل : gastrite . ولفظة gastro تعني معدة . لكن ite ليست سوى اداة تدل على التهاب ولا يوجد لدينا اداة تفسر معناها في اللغة العربية . اي ان الفرنج اضافوا الى اسماء الاعضاء في علم التشريح مقاطع أو كلمات اصطلاحا عليها للحصول على الفاظ جديدة . فأضافوا مثلا الـ si :
(gastro) المقطع (ite) عندئذ صارت gastrite للدلالة على التهاب . ثم اضافوا الكلمة (ectomie) فغدت gastrectomie اي استئصال المعدة . ثم algie فغدت gastralgie اي ألم المعدة ثم logie فغدت gastrologie اي علوم المعدة . ثم forme فغدت gastroforme اي بشكل المعدة . ثم oïde فغدت gastroïde اي تشبه المعدة . وهكذا دواليك الى ان بلغت الاصطلاحات الفنية هذا العدد الضخم . وذلك لان

Nevrectomie	تعصاب
Gastrectomie	تمعاد
Entérectomie	تمعاء
Hépatectomie	تكباد
Thyroïdectomie	تدراق
Laryngectomie	تفلاص
Pneumotomie	ترياء
Néphrectomie	تكلاء
Hystérectomie	ترحام
Ovariectomie	تبياض
الخ Irridectomie	تقزاح

النقل بواسطة المجاز

أرى أننا لو حذونا حذو علماء الأفرنج باستعمال ما قد اهل في لغتنا من المفردات القديمة المدونة المهجورة والتي تدل أيضا بعض الدلالة على معنى الاوضاع المستحدثة والتي عددها ينوف على ما نحتاجه من التعابير العلمية الجديدة لتخلصنا حينذاك من شتى الصعوبات التي تجابهنا عند تعريب الالفاظ الاعجية . ولخلصنا من غرابة استعمالها أيضا . ولسهل علينا الاشتقاق والتصريف وما شاكلها من محسنات اللغة العربية ولاحيينا الكثير مما اوشك أن يموت من لغة أتر بسعتها وغناها كل العالم وعاشت بظلمة علوم عديدة زهاء الالف سنة . واليكم مثلا من الامثلة العديدة للنقل بواسطة المجاز:

اللفظة المقترحة	اللفظة الافرنجية	اصطلاح الدكتور شرف
نطفة	Blastula	بلاستولا
علقة	Gastrula	جسترولا
مضفة	Embryon	جنين أو علوق الحيوان
جنين	Foetus	جنين (اجنة)

لتد جاء في سورة المؤمنين ما نصه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضفة . فخلقنا المضفة عظما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر الخ) ونرى أيضا ان الجنين يبتدىء خلية واحدة ثم يتحول الى عدة خلايا ثم تنشق هذه الخلايا على جدران البيضة تاركة في الوسط فراغا مملوا بالمائع الغذائي فتدعى عندئذ بالنظر الى اصطلاح الطب - بلاستولا - اي (الكتلة المبذرة) ثم تندمج البيضة في ذاتها فتأخذ شكل قارورة ذات فوهة ضيقة . حينئذ تدعى (كاسترولا) Gastrula

(وفي المخصص بعجت بطنه أبعجه بعجا . وهو خرق الصفاق وانبدال ما فيه . والانبدال زواله من موضعه) .

ملاحظة : ربما يقول معترض ان هذه الالفاظ لها معان ثانية في اللغة . فالعصب مثلا هو لف الراس بالعصابة . والمعد هو انتزاع الرمح من مركزه الخ . فأقول ان العرب لم يبالوا بذلك فيما اشتقوه . فنرى مما مران الراس هو مصدر يعني الشق وهو اسم للمعضو أيضا . والعين هو مصدر يدل على اصابة العين وهو اسم لها وله عدة معان أيضا . والفقر هو مصدر يعني اصابة الفقرة وهو اسم يدل على الفاتة وكذلك الذقن والصدر والظهور والحشو والجنب وغيرها فلا بأس أن ننحو نحوهم لتلامي النقص الذي يثلم اللغة في الحالة الحاضرة .

وزن تفعال - ectomie

ان هذا الوزن هو لمبالغة المصدر وهو أيضا يدل دلالة المصدر بزيادة توة أو كثرة أو تشبث بالمعنى المصدرى . وقد قيل ان هذا البناء مطرد وقيل أيضا انه مقصور على السماع مثل التطواف والتجوال والتلقاء والتبيان . وقد جاءت عدة مفردات على هذا الوزن في كلام العرب منها تمشار وتبرك وتقصار وتكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتبراد وتلقاف وتجناف وتبواء الخ . والنتيجة ان هذا الوزن المصدرى يدل على مبالغة الوصف . وقد جاء في المخصص (كما انك قلت في فعلت فعلت حين كثرت الفعل كذلك تولك في الهدر والتهدار وفي اللعب والتلعاب وفي الرد والترداد وفي الصفق والتصفاق وفي الجولان والتجوال وفي القتل والتقتال . وليس شيء من هذا مصدر فعلت ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت . قال ابو سعيد - اعلم ان سيبويه يجعل التفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي . فيصير التهدار بمنزلة تولك الهدر الكثير والتلعاب هو بمنزل اللعب الكثير) والمقطع اللاتيني . ectomie

يدل أيضا على مبالغة الشق وبالأحرى على استئصال بعض العضو أو كله . وذلك ليس سوى مبالغة في المصدر البسيط الذي هو الفعل . فلو اشتقنا التكباد من الكبد والتمعاد من المعد والتتكاف من النكف نكون فعلنا بموجب القواعد اللغوية وبقينا ضمن دائرة الصرف والنحو . وقياسا على ذلك نقول :

معناها لغويا الماء القليل . وفي اصطلاح الآية يراد بها احد اطوار الجنين الاولية أيضا . فتكون هذه اللفظة صالحة لترجمة (بلاستولا) لانها تنطبق على معناها لغة واصطلاحا . ومثلها تكون كلمة علقمة للفظه (كاسترولا) . ومضغه للفظه امبريون . اما هذه الاخيرة فقد ترجبها البعض بكلمة جنين . فكلمة جنين لا يصح استعمالها هنا لانها تقابل لفظه فاتوس المستعملة لما هو اكمل من امبريون والفرق بين الاثنين عظيم لان (امبريون) تطلق على احد اطوار الجنين الاولية حيث يستحيل تمييز الحيوانات اللبونة بعضها عن بعض . ففي هذا الطور يعسر جدا التمييز بين القرد والكلب والثور والانسان مثلا . لكنه عندما ينتهي التطور الى حد نستطيع ان نعرف فيه كل نوع على حدة حينئذ يطلق على المضغه لفظه (فاتوس اي جنين . وقد ترجبها احد المؤلفين أيضا بلفظه (رشيم) .

اي معيدة (تصغير المعدة) ويعد ذلك تتصور فيها بعض الاعضاء فتدعى (امبريون — Embryon) اي اثر الكائن الحي . ثم تكمل هذه الاعضاء نوعا ما وتظهر بجلاء ووضوح . فتعطي لكل مضغه شكلا خاصا يميزها عن سواها من سائر المضغات . فتدعى عندئذ (جنين Foetus)

فاستعرت لهذه الاطوار الثلاثة بلاستولا وكاسترولا وامبريون لفظه نطفة . وعلقمة . ومضغه . وذلك لوجهين :

أولا ، لان هذه الالفاظ اخذت عن القرآن الكريم فلا شك في عروبتها — . وثانيا لانها تطابق الوضع تماما لان معناها الاصلي يدل دلالة واضحة على معناها المستعار . ان لفظه (بلاستولا) تعني باللاتينية العلة المحدثة للنمو . وفي اصطلاح علم الاجنة يراد بها احد اطوار الجنين الاولية . وان لفظه (نطفة)